مسرح

محمد عبدالله محمد !*

مع المسرح الحر، أو مسرح الحياة، بما يحفل به من أعاجيب وتزيينات ومغالطات تبحث عن الغطاء الذى يستر ما لا يريد الإنسان أن يواجهه بصراحة وصدق، ويتفنن بالحيل والتبريرات للإشاحة أو الإعراض عنها، يمضى الأستاذ الخليل المحامى الشاعر الأديب محمد عبد الله محمد فيقول فيما قال فى قصيدته : " للمسرح الحرّ " بديوان العارف :

إنَّا ظِلالٌ يحوِّلُنَا إلـىَ كَـذِبٍ
إلى خداعٍ صغـارُ الهمِّ واللَّعِـبِ
لسنا أكاذيبَ فـى الإغْياءِ نَحْمِلُهـا
أو فى المَسِيرِ على جِسرٍ من التَّعَبِ
وقد يُبارِى إلى الإعجازِ ـ معجِزنَـا
من الكفاحِ وعالى القصدِ والرعَبِ
يَزيدُ فـى قدرِنَا أنا نُمَثِّلُـــه مع
المخاوِفِ والأوجاعِ والعطَبِ

***

ظِلُّ الخطيئة ! ـ هذا الدور صاحبُهُ
منذ البدايةِ خَطَّاءٌ ومسْئولُ

---

* المال ٢٠٠٨/١٢/٣

لذاكَ أصبح ذا جدٍّ ومنزلة
برأيها ويرى الغيرِ مشغولُ
وراءَ كِبْرِيَ ـ ذنبٌ كانَ ـ ألمَحُهُ
وَخَلْفَ دنبيَ ذاكَ السيفُ مسلولُ
تلك الكرامةُ ـ تمثيلٌ أمثّلُـه
المسْرح الحرُّ فيه الكِبْرُ مقْبولُ

***

دَعْ الكراسى والأضْواءَ موضعَهَا
ضَعْ الملابسَ أنّى شئْتَ من سكَنِ
فليس يُنْشِئُ هذا مسْرَحًا أبـدًا
مهمَا تخيَّلْتَ مِن هزل ومِن مِحَنِ
هاتِ الممثلَ والتمثيلُ عندئذٍ
يجدُ المكانُ معانيهِ مع الزَمـنِ
وكل شىءٍ يُرَى فى الحال قِيمتُه
ودَوْرهُ فى خيالِ المخرجِ الفَطِنِ

***

يا من يعلِّلُ حَظِّيهِ ليقنِعَنِـى
علَّلْتَ قَبْلَكَ والتعليل تمثيـل
هذا الحوارُ المسْرَحىُّ رُفَّيبها
حياتُـك تكثيرٌ وتقليـلُ
ألا وإنَّك حَىٌّ صِيغَ من كَلِم
وكم تَصرَّفَ فيه القالُ والقيلُ

أنتَ المقـولُ الذى لم يَدْرِ قائلُه
عَجْزًا وكلُّكَ ترتيـلٌ وتهليـلُ

***

هدِّئْ حماسَـكَ أشْقَى الدورُ لاعِبَهُ
لقـد سَخطتَ وهذا السخْطُ مكبـوتُ
وذاك " أنت " قريبٌ منْكَ لامِسُهُ
تَوَدُّهُ وهـو فـى عَيْنَيْكَ ممقُوتُ
"وأنت" هذا غريبٌ رافضٌ شَكِـسٌ
مـن العِنـادِ الذى تهواهُ منحُـوتُ
يثورُ للحقِّ لا يـدرى معالِمَـهُ
ويَفْتَرى وهو بالإخلاصِ منعُـوتُ !

***

من التـراب الذى يُذريه مَسرَحُـهُ
تَنَـى الممثِّلَ والإعجابَ والعجبَا
وكلّ وصـفٍ لذى وصـفٍ يميِّزُهُ
وكلّ معنَـى لِمـا يأتِى وما ذَهبا
بـاهُ والقِيَـمَ اللائـى نَعيشُ لهـا
فالعِـزُّ والذُّلُّ تمثيلٌ لَمَـنْ غلَبَـا
ودورةُ الأرضِ لا تَحْوِى لذاكَ صَدًى
لا يأخذُ الكونُ شيئًا غيرَ ما وهَبَا